

الخصائص السكانية المؤثرة في الدبلوماسية الرقمية
(العلاقات الامريكية - الايرانية أنموذجاً)

م.م سعد محسن بدر أ.د فهد مزبان الخزار
كلية الآداب / جامعة البصرة

الملخص:

أثرت ثورة الإنترنت على جميع جوانب الحياة ، بما في ذلك العلاقات الدولية لقد غيرت هذه الثورة الدبلوماسية كأداة للسياسة الخارجية، تبحث هذه الدراسة الخصائص السكانية لإيران وتأثيرها في مجال الدبلوماسية الرقمية وكيف استخدمت الولايات المتحدة الامريكية ادواتها في متابعة سياساتها الخارجية في ظل القطيعة السياسية ، اذ بين البحث ان حجم ونمو السكان والتوزيع الجغرافي للسكان وكثافتهم فضلا عن التركيب القومي والديني ، وانعكاس هذه الخصائص على استخدام للدبلوماسية الرقمية كهدف لسياسة الولايات المتحدة الامريكية والتعامل معها على المستوى الرسمي والشعبي لتحقيق اهدافها.

الكلمات المفتاحية: (الخصائص السكانية، الدبلوماسية الرقمية، العوامل البشرية).

**Demographic characteristics affecting digital diplomacy
(US–Iranian relations as a model)**

**Prof. Dr. Fahd Mazban Al–Khazar M.M. Saad Mohsen Badr,
College of Arts / University of Basra**

Abstract:

The revolution of the internet has affected all aspects of life, including international relations. This revolution has transformed diplomacy as a tool of foreign policy. This study explores the demographic characteristics of Iran and their impact on digital diplomacy, and how the United States has used its tools to pursue its foreign policies in light of the political divide. The research shows that the population size, growth, geographic distribution, density, as well as the national and religious composition, all influence the use of digital diplomacy as a goal for US policy and its official and popular level interaction to achieve its objectives .

Keywords: (demographic characteristics, digital diplomacy, human factors).

المقدمة:

يشهد العالم ثورة غير مسبوقه في المجال الرقمي ثورة من المعرفة والمعلومات لا تتوقف عن التقدم، هذه الثورة التكنولوجية اوجدت نمطا جديدا وشكلا جديدا من الحياة، وانعكست على العلاقات بين البشر، كما تعد قفزة في الطريقة التي يتواصل بها الناس والحكومات والمؤسسات بتبادل المعلومات مما أدى إلى تغيير المشهد السياسي والاجتماعي والاقتصادي في جميع أنحاء العالم ، ولم تكن العلاقات بين الدول بمنأى عن التأثير بهذا التقدم التكنولوجي اذ اصبح من الممكن ان يتواصلوا مع بعضهم البعض بالصوت والصورة كل من دولته وبأسرع وقت ممكن فضلا عن توجيه الرسائل من قبلهم لكافة ارجاء العالم ، وتهتم الجغرافية السياسية بدراسة الظواهر على سطح الارض سواء كانت هذه الظواهر طبيعية او بشرية ومدى تأثير هذه الظواهر بقوة الدولة ووزنها السياسي من خلال تحليل الروابط والعلاقات وفق المتغيرات والتحويلات الدولية والاقليمية ، اذ اصبحت الدبلوماسية الرقمية من الاشكال الجديدة التي طرأت في حقل العلاقات الدولية استجابة للتطور الذي يشهد العصر الحالي ومن ثم فرضت تحديا جديا اما الدول للتحرك باتجاه مواكبة العصر في سباق استخدام مزايا الانترنت وتقنيات الاتصالات المبتكرة وتوظيفها في خدمة شؤونها الدبلوماسية وتحقيق اهداف سياستها الخارجية ، وهذا واضح من خلال انشاء سفارات افتراضية ومواقع الكترونية لوزارات الخارجية والمؤسسات الدبلوماسية كذلك التواجد الكبير للدبلوماسيين والمسؤولين الحكوميين على منصات التواصل الاجتماعي ، ان استخدام الدبلوماسية الرقمية ادى الى تغيير السلوك والممارسات المتعلقة بمساهمة الدبلوماسيين في ادارة المنظومة الادارية فضلا عن الخطط الاستراتيجية المستقبلية او ما يتعلق بالمفاوضات بين الدول في ادارة او حل المشاكل والازمات ان التقدم التكنولوجي للولايات المتحدة الامريكية في هذا المجال ادى الى استخدام هذه الادوات تجاه ايران في ضل القطيعة السياسية بين الدولتين كأداة للتواصل بينهما بصورة غير مباشرة تارة وتارة اخرى لتحقيق اهداف سياسية من خلال استهداف الداخل الايراني على المستوى الشعبي .

أولاً: مشكلة البحث

- ١- هل للخصائص السكانية دور في استخدام الدبلوماسية الرقمية الامريكية تجاه ايران؟
- ٢- هل تعد الدبلوماسية الرقمية اداة فاعلة تجاه خصائص السكان في ايران؟
- ٣- هل للتنوع القومي والديني لسكان دور في استخدام الدبلوماسية الرقمية الامريكية تجاه ايران؟

ثانياً: فرضية البحث

- ١- للخصائص السكانية دور في استخدام الدبلوماسية الرقمية الامريكية تجاه ايران.
- ٢- تعد الدبلوماسية الرقمية الامريكية اداة فاعلة تجاه خصائص السكان في ايران.
- ٣- للتنوع القومي والديني دور في استخدام الدبلوماسية الرقمية الامريكية تجاه ايران.

ثالثاً: هدف الدراسة

تهدف الدراسة الى بيان دور تأثير الدبلوماسية الرقمية الامريكية تجاه الخصائص السكانية في ايران ومدى فاعليتها في تحقيق الاهداف السياسية.

رابعاً: اهمية البحث

تبرز اهمية الدبلوماسية الرقمية تجاه الخصائص السكانية في ايران كأحد المؤثرات في حقل العلاقات الدولية، اذ تسهم في رسم مشهد العلاقات بين الولايات المتحدة الامريكية مع ايران في ضل القطيعة السياسية بينهما.

خامساً: حدود البحث

تتمثل الحدود الزمانية المدة ما بعد احداث (١١ ايلول ٢٠٠١) حتى عام (٢٠٢١)، اما الحدود المكانية تمثلت الحدود المكانية بالحدود السياسية للجمهورية الاسلامية الايرانية اذ يحدها

من الشمال بحر قزوين وتركمانستان، ومن الجنوب الخليج العربي وبحر العرب، ومن الشرق أفغانستان وباكستان، ومن الغرب العراق خريطة (١).

سادسا: هيكلية البحث

اهتمت الدراسة بالخصائص السكانية لإيران وقسمت الدراسة الى ثلاث مباحث تناول المبحث الاول حجم ونمو السكان بينما المبحث الثاني تناول المبحث الثاني التوزيع الجغرافي للسكان وكثافتهم بينما كان المبحث الثالث المبحث الثالث التركيب القومي والديني ثم الاستنتاجات والمقترحات.

خريطة (١) ايران ودول الجوار



المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على: اطلس العالم، ط١، الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٨٨.

الخصائص السكانية

تعد العوامل البشرية من اهم العوامل المؤثرة في قوة الدولة اذ ان معظم المشاكلات ذات البعد السياسي التي عانى ويعانى منها العالم تعود ابعادها الى عوامل بشرية كما انه بدون هذا العامل لا تتحقق فاعلية العوامل الاخرى اذ يتركز العامل البشري في السكان في اللغة والدين والجنس والتركييب القومي فضلا عن النشاط الاقتصادي^(١). فسكان اي دولة هم ثروتها الحقيقية وعادة ما تقاس قوة الدولة بقوة سكانها من خلال الخصائص التي يتمتعون بها من نمو وحجم وتوزيع ومن ثم هذه المؤشرات تدل على الدور الحقيقي وتأثيرها في محيطها الإقليمي والدولي وتكون مساحة الدولة مكمل لهذه القوى بالتزامن مع ومواردها الطبيعية وتوظيف قدرتها البشرية في استغلال تلك الموارد وهو ما ينعكس على وزن الدولة وقوتها.

المبحث الاول

حجم ونمو السكان

يعد حجم السكان احد القواعد الثابتة في قوة الدولة كما يعد احد المعايير الاساسية في منظومة العلاقات الدولية وميزان القوى، ويتمثل بعدد السكان الذين يتواجدون في منطقة محددة ووقت معين دون الاخذ بالاعتبار مستوياتهم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ويكون الهدف الكم لا النوع^(٢)، كما يؤثر حجم السكان على الناتج القومي ومن ثم على قوة الدولة ومكانتها الدولية ولحجم السكان تأثير مباشر على قوتها العسكرية ذلك ان السكان هم رافد القوات المسلحة والقوى العاملة كما يمكن ان يكون حجم السكان اعالة على الدولة اذا لم تتمكن من توفير الطعام لهم^(٣)

ويرتبط نمو السكان ايضا ارتباطا قويا ووثيقا بقدرات الدولة البشرية والاقتصادية وللنمو السكاني تداعيات واثار عسكرية وجيوبولوتيكية تنعكس على قوة الدولة سواء كانت ايجابية او سلبية وتدرك بعض الدول ان انخفاض معدلات النمو دون مستوى التعويض يعرضها للخط الاستراتيجي^(٤)، ووفق هذه المحددات تكون هناك علاقة قوية بين حجم ونمو السكان والجغرافيا السياسية كأحد مصادر قوة الدولة ومن ثم تدخل كمحور اساسي في منهجية تحليل القوة لذا يعد العنصر البشري من اهم المقومات التي من الممكن ان توفر وزن قوة الدولة ومكانتها الدولية، ولعدد السكان ومعدلات نموهم السنوي دوراً مهماً في زيادة الوزن الجيواستراتيجي للوحدة السياسية.

يتبين من الجدول (١) شكل (١) ان هنالك زيادة مستمرة في عدد سكان دولة إيران ففي المدة ما بين عامي (٢٠٠١ - ٢٠٠٢) ازداد عدد سكان دولة إيران من (٦٦٦٧٤٨٥١) نسمة عام ٢٠٠١ إلى (٦٧٣٢٧١١٧) نسمة عام ٢٠٠٢، وبزيادة مطلقة بلغت (٦٥٢٢٦٦) نسمة، وبمعدل نمو سنوي بلغ (٠,١٠%)^(*)، ويستمر الحجم السكاني بالزيادة حتى يصل خلال المدة ما بين عامي (٢٠٢٠ - ٢٠٢١)، فقد ازداد عدد السكان ليصل من (٨٧٢٩٠١٩٣) نسمة عام ٢٠٢٠ إلى (٨٧٩٢٣٤٣٢) نسمة عام ٢٠٢١، وبزيادة مطلقة بلغت (٦٣٣٢٣٩) نسمة، وبمعدل نمو سنوي (٠,٧%)، وتعزى أسباب الزيادة المستمرة لسكان دولة إيران إلى الزيادة الطبيعية.

ومن خلال ذلك يتبين ان إيران تتميز بحجم ونمو سكاني يوفر لها قدرات وامكانيات لاستغلال الموارد الطبيعية، كما ان هذا الحجم يعد رافد مهم لدعم القدرات العسكرية الذي انعكس على امكانية الدولة وقوتها واسهم بشكل فعال دون استهدافها بشكل مباشر وهذا يعد عامل قوة بوجه التهديد الذي دائماً ما تلوح به امريكا، من جانب اخر تدرك امريكا امكانية إيران البشرية وصعوبة المواجهة المباشرة التي ستتطوي على تهديد لمصالحها لذا كانت ادوات الدبلوماسية الرقمية الخيار الافضل بالتوازي مع عوامل المؤثرات الاخرى التي تستخدمها لأضعاف قدرات إيران البشرية والعسكرية، الا ان الزيادة السكانية وارتفاع معدلات النمو قد تؤثر سلبا على مستوى امن الدولة القومي بسبب انخفاض المستوى المعيشي للسكان وتعرض الامن الغذائي لمستويات الخطر بسبب العقوبات الامريكية الامر الذي يعد نافذه تستخدمها الولايات المتحدة الامريكية لاستخدام الدبلوماسية الشعبية لتحريك الشارع او زعزعة الامن، ويبقى السكان هم الهدف المباشر في عملية القوة الناعمة وان استمالتهم او تحشيدهم ضد السلطات يعد الخيار الاقل كلفة والاكثر فاعلية.

جدول (١) حجم السكان* ومعدل النمو السنوي في دولة إيران للمدة (٢٠٠١ - ٢٠٢١)

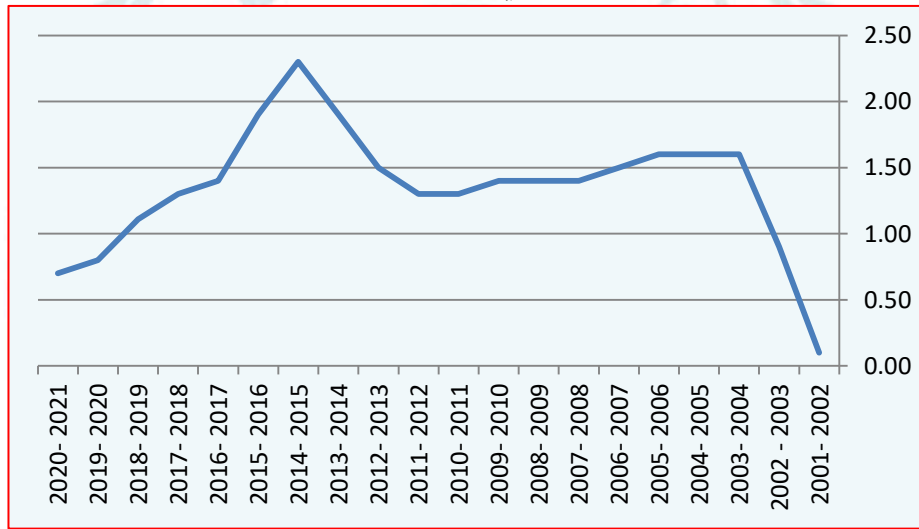
العام	عدد السكان في العام السابق	عدد السكان في العام اللاحق	الزيادة السنوية المطلقة	معدل النمو السنوي
٢٠٠١-٢٠٠٢	٦٦٦٧٤٨٥١	٦٧٣٢٧١١٧	٦٥٢٢٦٦	٠,١٠
٢٠٠٢-٢٠٠٣	٦٧٣٢٧١١٧	٦٧٩٥٤٦٩٩	٦٢٧٥٨٢	٠,٩
٢٠٠٣-٢٠٠٤	٦٧٩٥٤٦٩٩	٦٩٠٦١٦٧٤	١١٠٦٩٧٥	١,٦
٢٠٠٤-٢٠٠٥	٦٩٠٦١٦٧٤	٧٠١٨٢٥٩٤	١١٢٠٩٢٠	١,٦
٢٠٠٥-٢٠٠٦	٧٠١٨٢٥٩٤	٧١٢٧٥٧٦٠	١٠٩٣١٦٦	١,٦
٢٠٠٦-٢٠٠٧	٧١٢٧٥٧٦٠	٧٢٣١٩٤١٨	١٠٤٣٦٥٨	١,٥
٢٠٠٧-٢٠٠٨	٧٢٣١٩٤١٨	٧٣٣١٨٣٩٤	٩٩٨٩٧٦	١,٤
٢٠٠٨-٢٠٠٩	٧٣٣١٨٣٩٤	٧٤٣٢٢٦٨٥	١٠٠٤٢٩١	١,٤
٢٠٠٩-٢٠١٠	٧٤٣٢٢٦٨٥	٧٥٣٧٣٨٥٥	١٠٥١١٧٠	١,٤

١,٣	٩٦٩١١٦	٧٦٣٤٢٩٧١	٧٥٣٧٣٨٥٥	٢٠١١-٢٠١٠
١,٣	٩٨١٤٨٠	٧٧٣٢٤٤٥١	٧٦٣٤٢٩٧١	٢٠١٢-٢٠١١
١,٥	١١٣٤٤٧٧	٧٨٤٥٨٩٢٨	٧٧٣٢٤٤٥١	٢٠١٣-٢٠١٢
١,٩	١٥٠٢٧٤٤	٧٩٩٦١٦٧٢	٧٨٤٥٨٩٢٨	٢٠١٤-٢٠١٣
٢,٣	١٨٢٩١٦٩	٨١٧٩٠٨٤١	٧٩٩٦١٦٧٢	٢٠١٥-٢٠١٤
١,٩	١٥١٥٣٩٠	٨٣٣٠٦٢٣١	٨١٧٩٠٨٤١	٢٠١٦-٢٠١٥
١,٤	١١٩٨٨٤٥	٨٤٥٠٥٠٧٦	٨٣٣٠٦٢٣١	٢٠١٧-٢٠١٦
١,٣	١١١٢٤٨٦	٨٥٦١٧٥٦٢	٨٤٥٠٥٠٧٦	٢٠١٨-٢٠١٧
١,١١	٩٤٦٦٤٠	٨٦٥٦٤٢٠٢	٨٥٦١٧٥٦٢	٢٠١٩-٢٠١٨
٠,٨	٧٢٥٩٩١	٨٧٢٩٠١٩٣	٨٦٥٦٤٢٠٢	٢٠٢٠-٢٠١٩
٠,٧	٦٣٣٢٣٩	٨٧٩٢٣٤٣٢	٨٧٢٩٠١٩٣	٢٠٢١-٢٠٢٠

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على:

SESRIC, Database of Statistical, Economic and Social Research and Training Centre for Islamic Countries, (<http://www.sesric.org/baseind-step5.php>)

شكل (١) معدل النمو السنوي في دولة إيران للمدة (٢٠٠١ - ٢٠٢١)



المصدر: بالاعتماد على جدول (٦)

المبحث الثاني التوزيع الجغرافي للسكان وكثافتهم

تهتم الجغرافية السياسية بدراسة الكثافة والتوزيع السكاني لما له من اثر في قوة الدولة، اذ ان اي خلل فيهما يعني الخلل في استغلال الموارد الطبيعية المتوفرة استغلالا امثلا، لان هذا التوزيع قد لايفي بالطاقات والقوى العاملة في بعض المساحات وهذا يؤدي الى ان تفقد الدولة ميزة الاستغلال المتوازي والمتوازن لكل الموارد المتاحة، كما ان توزيع وكثافات السكان غير المتكافئ يمكن ان يكون عامل يؤثر على قوة الدولة بسبب افتقار بعض المساحات للسكان، ولايقصر الامر

على استغلال الموارد فحسب انما قد يؤدي الى نمط من انماط التخلخل في درجة واسلوب انضباط استراتيجية الدفاع والهجوم معا^(٥).

ومن خلال جدول (٢) شكل (٢) وخريطة (٢) نجد ان اغلب سكان إيران يتركزون في المناطق الشمالية والتي تتميز بكثافة سكانية هي الاعلى في المحافظات الإيرانية خاصة العاصمة طهران لما لها من اهمية سياسية واقتصادية ومعنوية والبرز المجاورة لها بكثافة سكانية بلغت (٥٧٥.٨٠) فرد لكل كم ٢ فضلا عن المساحة الصغيرة نسبيا لهما مما ادى الى ارتفاع الكثافة السكانية.

اذ سجلت طهران اعلى كثافة بلغت (١٠٧٨.٠٥) فرد لكل كم ٢ وتأتي المحافظات الشمالية التي تقع على ساحل بحر قزوين والمجاورة الى كل من تركيا واذربيجان وارمينيا فضلا عن محافظات قم المقدسة وقزوين وهمدان كرمنشاه وخوزستان الحدوديتان مع العراق بالفئة الثانية من حيث الكثافة اذ بلغت الكثافة السكانية (٩٨.٧١، ٩٨.٧١، ٩٨.٧١، ٩٨.٧١، ٨٩.٨٥، ٨٩.٨٥، ٦٠.٣٩)، على التوالي فيما تعد محافظات الوسط والشرق والشمال الشرقي المحاذية لكل من دول تركمانستان وافغانستان والمحافظات المحاذية لسواحل الخليج العربي فضلا عن ايلام وكردستان على الحدود العراقية هم الاقل كثافة وتعد محافظة خراسان الجنوبي على حدود افغانستان هي الاقل من بين المحافظات الإيرانية اذ بلغت الكثافة فيها (٥.٦) شخص لكل كيلو متر مربع بسبب المساحة الكبيرة نسبة الى عدد السكان.

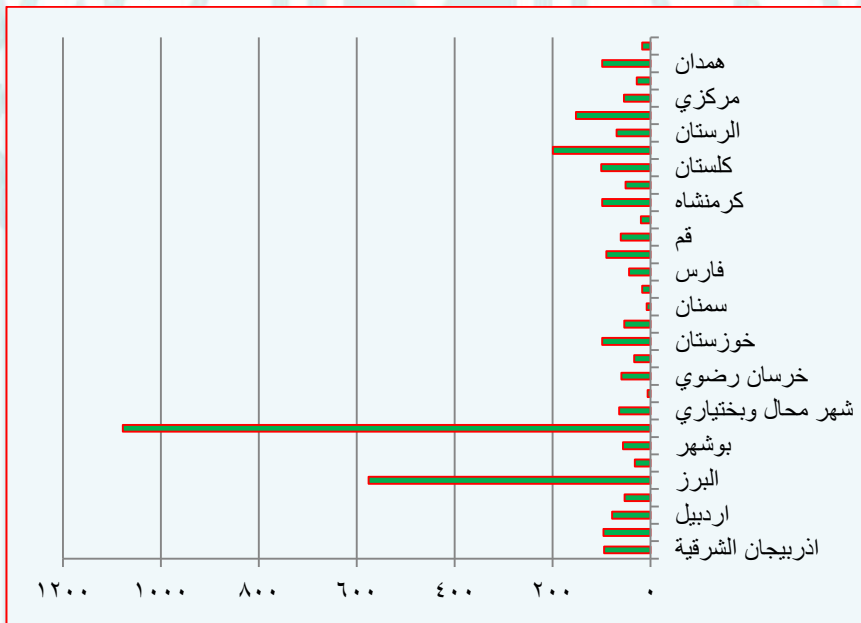
جدول (٢) التوزيع الجغرافي والكثافة السكانية لسكان إيران حسب المحافظات لعام (٢٠١٩)

المحافظة	عدد السكان	المساحة/كم ^٢	الكثافة(نسمة/كم ^٢)
اذربيجان الشرقية	٤٣٠٠٨٣٩	٤٥٤٦٨.٨٦	٩٤.٥٩
اذربيجان الغربية	٣٥٩١٩٢٦	٣٧٥٤٢.٩٥	٩٥.٦٨
اردبيل	١٣٩٧٥٣٤	١٧٨٧٥.٥٤	٧٨.١٨
اصفهان	٥٦٣٣٢٢٦	١٠٧١١٦.١٠	٥٢.٥٩
البرز	٢٩٨٣٧٩٤	٥١٨٢.٠٣	٥٧٥.٨٠
ايلام	٦٣٨٢٠٧	٢٠١٦٤.١١	٣١.٦٥
بوشهر	١٢٧٩٨٠٦	٢٢٩١١.٢٢	٥٥.٨٦
طهران	١٤٥٩٥١٥٤	١٣٥٣٨.٤٣	١٠٧٨.٠٥
شهر محال وبختياري	١٠٤٢٥٩٣	١٦٣٢٠.٩٨	٦٣.٨٨
خراسان الجنوبي	٨٤٥٨٣١	١٥١٠١٨.٣٠	٥.٦٠
خراسان رضوي	٧٠٧٨٣١٦	١١٩٠٦٣.٩٠	٥٩.٤٥
خراسان شمالي	٩٤٩٤٥٠	٢٨٣٨٥.٥٢	٣٣.٤٥
خوزستان	٥١٨١٨٢٧	٦٤٤٢٦.٢٩	٩٨.٧١
زنجان	١١٦٣٢٦٧	٢١٧٣٣.١٢	٥٣.٥٣
سمنان	٧٧٢٦٣٦	٩٧٧٥٠.٩١	٧.٩٠

١٦.٧٤	١٨٢٣١٢.١٠	٣.٥٢٦٧٣	سيستان وبلوشستان
٤٣.٦٧	١٢٢١٩٩.٤٠	٥٣٣٦٦٧٧	فارس
٨٩.٨٥	١٥٥٩٤.٩٢	١٤٠١٢٠٩	قزوین
٦٠.٣٩	١١٤٥٤.٧٥	١٤٢١٥٨٥	قم
١٩.٢٢	١٨١١٥٢.٣٠	١٧٦٣٤٠.٣	کردستان
٩٨.٧١	٢٥١٨٦.٨٦	٢١٤٧٧٨٨	كرمنشاه
٥٠.٥٩	١٥٥٠.٥٤٤	٧٨٤٣٩٨	كهوجلية ويوير احمد
١٠٠.٧٢	٢٠٤١١.٨٨	٢٠٥٥٨٠.٧	كلستان
١٩٩.٠٢	١٣٩٨٨.١٤	٢٧٨٣٩٠.٩	كيلان
٦٨.٩٥	٢٨٠٩٠.٧٤	١٩٣٦٨١٤	الرستان
١٥١.٩٥	٢٣٧٧١.١٦	٣٦١٢١٢٧	مازندران
٥٣.٨٦	٢٩١٩٦.١٩	١٥٧٢٥٠.٣	مركزي
٢٧.٧١	٧١٠٨٨.٤١	١٩٥٤١٥٧	هرمز كان
٩٨.٧١	١٩٣٧٢.٢٠	١٩١٢١٥٦	همدان
١٦.٩٧	٧٣٨٢٣.٨٣	١٢٥٢٤٥١	يزد
٥٣.٩١	١٦٣٠٨٤٧.٩٠	٨٧٩٢٣٤٣٢	المجموع

المصدر من عمل الباحث بالاعتماد على: رياست جمهوري، سار زمان برنامه وبودجه کشور، مركز اماري ايران، سالمنه آماری کشور، 1399.

شكل (٢) الكثافة الحسابية لسكان إيران حسب المحافظات لعام (٢٠١٩)



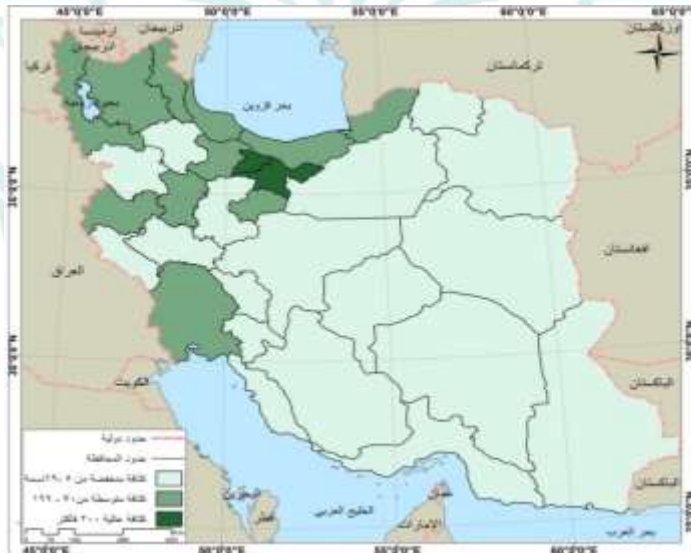
المصدر: بالاعتماد على جدول (٢)

ويتبين من ذلك نجد ان الكثافة السكانية تتركز في المحافظات الشمالية بشكل نسبي وتتنخفض الكثافة في المناطق الشرقية والجنوبية على سواحل الخليج العربي وخليج عمان والتي من اكثر

المحافظات التي تحتوي على موارد وثروات طبيعية خاصة الحقول النفطية كما ان المناطق الساحلية منها تتمتع بموقع استراتيجي مهم.

ان انخفاض الكثافة السكانية او تخلخلها في بعض المناطق يمكن ان يكون ضعف استراتيجي قد تستغله الولايات لمتحدة الامريكية اذا ما استخدمت القوة الصلبة الاقتران القوة الناعمة او ما يسمى اصطلاحاً بالقوة الذكية ، ومن ثم تعد هذه المناطق ابرز تهديد قد يطال إيران اذا ما علمنا ان هناك العديد من القواعد عسكرية في دول الخليج والعراق وافغانستان مع الاخذ بالاعتبار اهمية هذه المناطق على اعتبار انها تحوي على اكبر مكامن النفط والغاز، كما يمكن ان تستهدف الولايات المتحدة الامريكية ومن خلال ادوات الدبلوماسية الرقمية الاقليات القومية من اللور او البلوش على الحدود مع افغانستان او باكستان او تكتلات العرب في محافظة خوزستان واحداث مشاكل في كيان وجسد الدولة والتي تعد تهديد للأمن القومي الإيراني اذا ما عرفنا ان هذه التكتلات القومية قد تؤدي الى اشاعة روح الانفصال عن الدولة الامر الذي يهدد وحدة الكيان السياسي للدولة.

خريطة (٢) الكثافة الحسابية لسكان إيران حسب المحافظات لعام (٢٠١٩)



المصدر: بالاعتماد على جدول (٢)

المبحث الثالث التركيب القومي والديني

١- التركيب القومي (العربي)

ان التنوع الاثني والعربي يمكن ان يكون حالة ايجابية ويسهم في قوة الدولة من النواحي السياسية والاقتصادية والثقافية اذا ما استطاعت الدولة استيعاب هذا التنوع من خلال نظام الحكم واتباع الاليات الديمقراطية التي يمكن من خلالها استيعاب جميع الاطراف ورضاهم او قد يكون حالة سلبية ويتحول الى مشكلة كبيرة تهدد كيان الدولة ووحدتها اذ لم يتمكن من تلبية متطلبات هذه الاقليات وايجاد نوع من التوازن في مطالبها وحقوقها فضلا عن العوامل الداخلية التي يكون لها الاثر في اندلاع الازمات داخل كيان الدولة كما انه لا يمكن اغفال دور العامل الخارجي كمصدر رئيسي واساسي للصراع الاثني من خلال تقديمه للدعم لهذه الجهة او تلك وفق ما تقتضي مصلحته^(١).

على المستوى القومي ان الموقع الجغرافي لإيران بين حضارات واعراق مختلفة جعل من التنوع القومي والعربي سمة بارزة في سكانها تمثل ذلك بوجود اقلية قومية يكون عمقها مع دول الجوار الجغرافي ، اما على المستوى الديني ان المجتمع الإيراني يتسم بالتجانس الديني اذ ان غالبية سكان إيران من المسلمين ويتركز غالبيتهم في العاصمة طهران ذات الكثافة السكانية الكبيرة لذا بقي حدود تأثير الاقليات العرقية والدينية السياسي محدود ويمكن القول ان المجتمع الإيراني استطاع استيعابهم وانصهارهم مع بقية السكان.

لا توجد ارقام محددة وثابتة عن مدى نسبة الاقليات العرقية والدينية في إيران كما ان هنالك تداخل معقد بين القومية والدين فمثلا تكون الاغلبية القومية من الفارسية التي تبلغ نسبتها حوالي (٥١%) يكون الدين الاسلامي السمة البارزة للمجتمع بنسبة تبلغ اكثر من (٩٩%).

كما ان هناك مصادر تذهب الى هذ التنوع ايضا يقسم الى حوالي ٦٠ % من القومية الفارسية، حوالي ٢٠-٢٥% اذربيجان حوالي ٤% من العرب؛ وحوالي ٢% من البلوش يبلغ عدد المسلمين في إيران حوالي ٩٩ %، منهم أكثر من ٩٠ % من الشيعة. حوالي ٨% من العام؛ و ١% يهود أو مسيحيون أو زرادشتية أو بهائيون أو غيرهم^(٧).

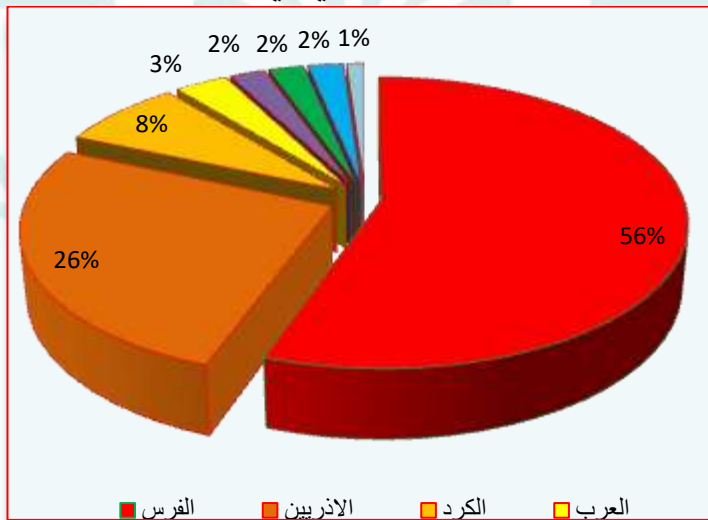
ومن خلال جدول (٣) شكل (٣) نجد ان القومية الفارسية تمثل النسبة الاكبر والغالبية من السكان اذ بلغت نسبتهم (٥١%) وينتشرون في غالبية مدن الدولة خاصة الوسطى، وبعض الاقليات لهم امتداد مع دول الجوار الجغرافي اذ بلغت نسبة الاذريين (٢٤%) وهم القومية الثانية بعد الفارسية واكبر اقلية عرقية ويتركزون في المناطق الشمالية والشمالية الغربية ولهم امتداد مع دولة اذربيجان وتركمناستان كذلك في العاصمة طهران وغالبيتهم من المسلمين الشيعة^(٨).

جدول (٣) التركيب القومي في ايران ونسبته (%) من اجمالي السكان (٢٠١٩)

القومية	النسبة (%) من عدد السكان
الفرس	٥١
الاذريين	٢٤
الكرد	٧
العرب	٣
اللور	٢
البلوش	٢
الترك	٢
قوميات اخرى	١

المصدر: ناصر الدين القسبي، التوظيف السياسي الخارجي للأقليات في إيران واثره على العلاقات الإيرانية العربية، جامعة قطر، ٢٠١٩، ص ١٨٢.

شكل (٣) نسب التركيب القومي في ايران (٢٠١٩)



المصدر: بالاعتماد على جدول (٣)

بينما مثل الاكراد القومية الثالثة بنسبة (٧%) وينتشرون في المناطق الشمالية الغربية والغربية وهي مناطق جبلية وعرة ولهم امتداد مع كل من العراق وتركيا وتتداخل عشائر الاكراد الإيرانيين مع الاكراد العراقيين، اما العرب فيقطن الغالبية منهم في المناطق الجنوبية الغربية وسواحل الخليج العربي وجزره ولهم امتداد مع العراق ودول الخليج ومناطقهم ذات موارد اقتصادية كبيرة، وينتشر البلوش في الجنوب الشرقي ولهم امتداد في باكستان وافغانستان ولهم طموح سياسي في انشاء دولة بلوشستان الكبرى والتترك هم ايضا لهم امتداد مع تركيا^(٩).

٢- التركيب الديني

عادة اذا لم يكن هناك صراع بين الديانات المختلفة فهذا يؤدي الى الانسجام الديني والذي بدوره ي عزز القوة السياسية على عكس التعقيد الديني والمذهبي الذي يؤدي الى اضعافها كما ان التعصب الديني ومحاولة التخلص من الاقليات الدينية يؤدي الى خسائر كبيرة ومن ثم تدهور الاحوال السياسية، ولان كل وطن يجمع اكثر من معتقد فان الامر يحتاج لصيغة مقبولة من الجميع بحيث يفهم كل صاحب عقيدة حدود عقيدة وحدوده مع وطنه^(١٠).

ويتبين من جدول (٤) شكل (٤) وحسب اخر تعداد سكاني رسمي في عام ٢٠١٦ ان هنالك اغلبية للمسلمين قد تكون مطلقة بنسبة بلغت (٩٩.٥٩) وبذلك تكون الهوية العامة لإيران هي الاسلام كما ان غالبية المسلمين هم الشيعة اذ تبلغ نسبتهم (٩١%) اما المسلمون السنة فتبلغ نسبتهم (٧.٨%)^(١١)، وهذا يفسر انفراد هذه الاغلبية بالسلطة والحكم طوال العقود الماضية.

وتشير بعض المصادر الاخرى الى ان سكان إيران ينقسمون الى عدد من الديانات والمذاهب اذ يمثل المسلمين بحوالي ٩٨.٨% من السكان منهم ٩١% على المذهب الشيعي و ٧.٨% على المذهب السني بينما نسبة المسيحي حوالي ٠.٧% واليهود ٠.٣% والزرادشتيون ٠.١% اما باقي الديانات الاخرى هي الاخرى ٠.١% وفي كل التقديرات يبقى المذهب الشيعي الاكثر تفوقا على باقي ال مذاهب وهو ما يفسر انفراد هذا المذهب على مقاليد السلطة في البلاد^(١٢).

لم تكن امريكا بعيدة عن الداخل الإيراني واستخدمت العديد من الوسائل للوصول والتأثير على هذا الواقع فهي تنظر الى إيران من عدة زاوية اذ تحاول بثتى الطرق اضعاف النظام ومن زاوية اخرى تدرك الاهمية الجوسياسية والجيواقتصادية لإيران التي تريد الوصول ووضع اليد عليها، كما

انها تدرك وفق منظورها الاستراتيجي اهمية بعض المناطق في إيران التي تقطنها بعض الاقليات مثلا منها منطقة الاهواز اذ ركزت في سياستها على هذه المنطقة، اذ اشارت جريدة (الغاردين) البريطانية و(الساند تلغراف) ان هناك خطة تم تسريبها من البنتاغون تحت عنوان(كش مات خوزستان) وهو الاسم الفارسي للأهواز تبيت فيها الموارد الطبيعية وخاصة النفط والغاز ونتاج الطاقة الكهربائية اذا ما استطاع الجيش الامريكي السيطرة على هذه المناطق فان الجيش الإيراني سيصبح مشلولاً تماماً وستنفذ كل مصادر الطاقة لديه ومن الادوات التي تساعدهم في ذلك هو الاختلاف القومي لساكني هذه المنطقة^(١٣).

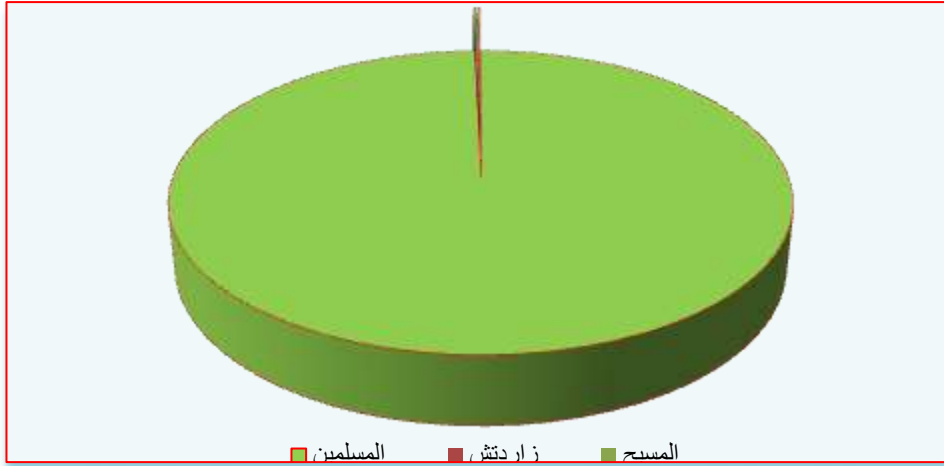
لم تكن امريكا بعيدة عن الداخل الإيراني واستخدمت العديد من الوسائل للوصول والتأثير على هذا الواقع فهي تنظر الى إيران من عدة زاوية اذ تحاول بثتى الطرق اضعاف النظام ومن زاوية اخرى تدرك الاهمية الجوسياسية والحيواقتصادية لإيران التي تريد الوصول ووضع اليد عليها، كما انها تدرك وفق منظورها الاستراتيجي اهمية بعض المناطق في إيران التي تقطنها بعض الاقليات مثلا منها منطقة الاهواز اذ ركزت في سياستها على هذه المنطقة، اذ اشارت جريدة (الغاردين) البريطانية و(الساند تلغراف) ان هناك خطة تم تسريبها من البنتاغون تحت عنوان(كش مات خوزستان) وهو الاسم الفارسي للأهواز تبيت فيها الموارد الطبيعية وخاصة النفط والغاز ونتاج الطاقة الكهربائية اذا ما استطاع الجيش الامريكي السيطرة على هذه المناطق فان الجيش الإيراني سيصبح مشلولاً تماماً وستنفذ كل مصادر الطاقة لديه ومن الادوات التي تساعدهم في ذلك هو الاختلاف القومي لساكني هذه المنطقة^(١٤).

جدول (٤) التركيب الديني لسكان ايران لعام * ٢٠٢٠

الديانة	العدد	%
المسلمين	٧٩٥٩٨٠٥٤	٩٩.٥٩
زاردتش	٢٣١٠٩	٠.٠٣
المسيح	١٣٠١٥٨	٠.١٦
اليهود	٩٨٢٦	٠.٠١
اخرى	٤٠٥٥١	٠.٠٥
لم يذكر	١٢٤٥٧٢	٠.١٦
المجموع	٧٩٩٢٦٢٧٠	١٠٠

المصدر من عمل الباحث بالاعتماد على: رياست جمهوري، سار زمان برنامہ وبودجه کشور، مرکز اماري ايران، سالمنه اماري کشور، ١٣٩٩.

شكل (٤) التركيب الديني لسكان ايران لعام ٢٠٢٠



المصدر: بالاعتماد على جدول (٤)

وتحاول الولايات المتحدة الامريكية من خلال نافذة حقوق الانسان ونشر الديمقراطية والدفاع عن حقوق الاقليات ذريعة للتدخل في الشؤون الإيرانية ومحاولة التأثير ففي ٢٨ كانون الثاني عام ٢٠٢٠ اقر مجلس النواب الامريكي القرار رقم ٢٨ الذي حث الإدارة على العمل لعقد جلسات طارئة لمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة ومجلس حقوق الإنسان لإدانة انتهاكات حقوق الانسان المستمرة التي يرتكبها الإيرانيون وإنشاء آلية يمكن لمجلس الأمن من خلالها مراقبة مثل هذه الانتهاكات وشجعت الإدارة على تقديم المساعدة للشعب الإيراني للحصول على وصول مجاني وغير منقطع إلى الإنترنت بما في ذلك عن طريق توسيع الترخيص العام للصادرات الأمريكية إلى إيران من المعدات التي يمكن للمواطنين استخدامها للتحايل على رقابة النظام على الإنترنت^(١٥).

وبذلك تحاول ادوات الدبلوماسية الرقمية للوصول الى اكبر قدر من السكان خاصة الاقليات في محاولة للتأثير والتواصل مع السكان وممارسة الدبلوماسية الشعبية معهم فضلا عن محاولات زعزعة النظام من خلال التأثير بصورة مباشرة خاصة على المؤسسات الامنية، لذا اتهمت إيران امريكا في العديد من القضايا الامنية التي حدثت خلال السنوات الماضية.

في عام ١٩٩٩ شهد المناطق احتجاجات واسعة ضد الحكومة ادت الى مقتل ٢٠ شخصا اما في عام ٢٠٠٤ تأسس حزب الحياة الحرة الكردي وهو حزب مسلح قاد تمردا عسكريا حتى عام

٢٠١١ أدى الى مقتل مئات الاكراد وقوات الامن في عام ٢٠١٧، شهدت شوارع كافة المدن الكردية احتجاجات ضخمة اعتراضاً على الحرس الثوري ضد احزاب لعمال الكردي، في المناطق الحدودية مع العراق؛ اذ خرجت مظاهرات في مدينتي (بانة) و(سنندج)، احتجاجاً على مقتل كرديين وفي نفس العام قام الاكراد بمظاهرات تأييد مساندة لحصول اكراد العراق على حقوقهم ، اذ تتهم إيران الولايات المتحدة الامريكية بتحريك الاكراد ضدها وتحديث عمليات تسلل من العراق بمساعدة حزب الحياة الكردي^(١٦)، وهناك مجموعة مسلحة أخرى يطلق عليها (عرب الأهواز)، تعمل في المناطق التي يسكنها العرب إلى حد كبير في جنوب غرب إيران في منطقة عرب الاهواز تتهم إيران الجماعة بانها مسؤولة عن الهجوم الذي وقع في ٢٢ / أيلول ٢٠١٨ على عرض عسكري في مدينة الأهواز، أسفر عن مقتل ٢٥ شخصاً، معظمهم من أفراد الحرس الثوري الإيراني لم تتهم إيران عرب الاهواز فحسب بل اتهمت ايضاً وأمريكا بدعم هذا الهجوم^(١٧).

وبناء على هذه المعطيات نجد ان امريكا استخدمت الاقليات الدينية والعرقية في تنفيذ جزء من سياستها الدبلوماسية واستثمارهم في تحريك ملفات عديدة تتعلق بحقوق الانسان والاقليات وغيرها وتحاول التأثير عليهم واستخدامهم في تحقيق مصالحهم السياسية والاقتصادية وكان التقدم التكنولوجي الذي تمتلكه في مجال الاتصالات والمعلومات هو العامل المهم ، كما ان إيران هي الاخرى تحاول التقليل من هذا التأثير عن طريق استيعابهم بالمجتمع وتحقيق مطالبهم دون التأثير على قوة الدولة.

الاستنتاجات

١- تتميز ايران بحجم ونمو سكاني يوفر لها قدرات وامكانيات لاستغلال الموارد الطبيعية، كما ان هذا الحجم يعد رافد مهم لدعم القدرات العسكرية الذي انعكس على امكانية الدولة وقوتها واسهم بشكل فعال دون استهدافها بشكل مباشر.

٢- تترك الولايات المتحدة الامريكية امكانية إيران البشرية وصعوبة المواجهة المباشرة التي ستطوي على تهديد لمصالحها لذا كانت ادوات الدبلوماسية الرقمية الخيار الافضل بالتوازي مع عوامل المؤثرات الاخرى التي تستخدمها.

٣- ان انخفاض الكثافة السكانية او تخلخلها في بعض المناطق يمكن ان يكون ضعف استراتيجي قد تستغله الولايات لمتحدة الامريكية اذا ما استخدمت القوة الصلبة الاقتران القوة الناعمة او ما يسمى اصطلاحاً بالقوة الذكية.

٤- استخدمت الولايات المتحدة الامريكية الاقليات الدينية والعرقية في تنفيذ جزء من سياستها الدبلوماسية واستثمارهم في تحريك ملفات عديدة تتعلق بحقوق الانسان والاقليات لتحقيق مصالحهم السياسية والاقتصادية.

المقترحات

١- وجود قسم خاص للدبلوماسية الرقمية ضرورة في عمل المؤسسات الرسمية للدولة خاصة وزارة الخارجية.

٢- خصائص السكان هدف اساسي من خلال ادوات الدبلوماسية الرقمية وايجاد بيئة امنة يتطلب العمل على زيادة العمل على الشعور القومي بالانتماء الى الوطن.

٣- استخدام وتوظيف مزايا الانترنت و تكنولوجيا الاتصالات عامل مهم في تحسين صورة الدولة في الخارج.

٤- التوزيع الجغرافي للسكان على مساحة الدولة اهمية في عدم وجود مناطق هشه يمكن ان

تسبب خلل امني خاصة مع وجود اقلية عرقية ودينية قد تكون هدف في زعزعة استقرار الدولة

٥- الدبلوماسية الرقمية امتدادا للدبلوماسية التقليدية العامة في الاتصال بين الجهات الرسمية في الدول خاصة في حقل العلاقات الخارجية الاهتمام بها ضرورة استراتيجية.

الهوامش:

١ - محمد عبد السلام، الجغرافية السياسية دراسة نظرية وتطبيقات عالمية، الطبعة الاولى، مكتبة نور، القاهرة، ٢٠٢٠، ص٣٠٢.

٢ - حسن الخياط ، الرصيد السكاني لدول الخليج العربي، منشورات مركز الوثائق والدراسات الانسانية، جامعة قطر، ١٩٨٢، ص٥٦.

٣ - قاسم الدويكان، الجغرافية السياسية، مركز الكتاب الاكاديمي، ط١، عمان، ٢٠١١، ص١٥١.

٤ - قاسم الدويكان، الجغرافية السياسية، مركز الكتاب الاكاديمي، ط١، عمان، ٢٠١١، ص١٥٣.

(* تم استخراج معدل النمو السنوي حسب المعادلة التالية:

$$r = \left(\sqrt[t]{\frac{P_1}{P_0}} - 1 \right) 100$$

R = نسبة النمو = t = عدد السنوات بين التعدادين P1 = عدد السكان في التعداد اللاحق P0 = عدد السكان في التعداد السابق، اعتماداً على: UN, Demographic year book, New York, 1988, p15

* حجم السكان، بناء على تقديرات منتصف العام للسكان الفعليين بما في ذلك جميع المقيمين بغض النظر عن الوضع القانوني أو الجنسية - باستثناء اللاجئين الذين لم يتم توطينهم بشكل دائم في بلد اللجوء، والذين يعتبرون عموماً جزءاً من سكان بلدهم الأصلي، للمزيد ينظر:

SESRIC, Database of Statistical, Economic and Social Research and Training Centre for Islamic Countries, (<http://www.sesric.org/baseind-step5.php>)

^٥ - محمد عبد السلام، الجغرافية السياسية، الطبعة الأولى، مكتبة النور، القاهرة، ٢٠٢٠، ص ٣١.

^٦ - حمد جاسم محمد الخزرجي، ادارة التنوع الاتني في ايران بعد عام ١٩٧٩ (الاقليات الدينية غير المسلمة نموذجاً)، مجلة تكريت للعلوم السياسية، العدد (٢٦)، ٢٠٢١، ص ٧٩.

⁷ - Kenneth Katzman, Iran: Internal Politics and U.S. Policy and Options, Congressional Research Service, 2021, p14.

^٨ - حمد جاسم محمد الخزرجي، ادارة التنوع الاتني في ايران بعد عام ١٩٧٩ (الاقليات الدينية غير المسلمة نموذجاً)، مجلة تكريت للعلوم السياسية العدد (٢٦)، ٢٠٢١، ص ٩٣.

^٩ - حسين قاسم الياسري، الاقليات القومية والدينية واثرها في قوة النظام السياسي في إيران، مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية، العدد ٤، المجلد ٤٣، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة البصرة، ٢٠١٨، ص ١٦٢-١٦٣.

^{١٠} - محمد عبد الغني سعودي، الجغرافية السياسية المعاصرة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ٢٠١٠، ص ٦١.

^{١١} - حمد جاسم محمد، الاستقرار السياسي في الجمهورية الاسلامية : دراسة في العوامل الداخلية والخارجية (٢٠١٨-٢٠١٠)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الانسانية، جامعة النهريين، ٢٠٢٠، ص ١٣٢.

^{١٢} - سامح سعيد عبود، الاقليات الدينية والعرقية والمذهبية في إيران، مركز المحروسة للنشر، ط ١، ٢٠١٤، ص ١٠.

^{١٣} - محمد شريف نواصري، دور المعارضة الايرانية في المواجهة المرتقبة، للمزيد ينظر الرابط التالي: www.ahwazculture.net/m_navasry/esteratijya_5htm_47k_p3_of_4

^{١٤} - محمد شريف نواصري، دور المعارضة الايرانية في المواجهة المرتقبة، للمزيد ينظر الرابط التالي: www.ahwazculture.net/m_navasry/esteratijya_5htm_47k_p3_of_4

* النتائج بناء على اخر تعداد عام (١٣٩٥) شمسي والذي يقابله عام ٢٠١٧ ميلادي، لتقويم الشمسي هو نظام تأريخ يعتمد على السنة الكاملة التي تبلغ حوالي ٣٦٥ وربع يوم؛ وهو الوقت الذي تستغرقه الأرض للدوران مرة واحدة حول الشمس، يعتمد التقويم الشمسي على الشهور الشمسية والتي تبدأ بشهر يناير وتنتهي بشهر ديسمبر ويعتبر من التقويمات الثابتة لجميع فصول السنة ويزيد التقويم الشمسي على التقويم القمري بحوالي ١١ يوم كل عام، المصدر: شروق مصطفی، ما الفرق بين التقويم الشمسي والتقويم القمري، للمزيد ينظر الرابط التالي:

<https://www.almrsal.com/post/416735>

¹⁵ - Kenneth Katzman, Iran: Internal Politics and U.S. Policy and Options, Congressional Research Service, 2021, p13.

¹⁶ - لماذا قصفت طهران كردستان العراق؟ إليك تاريخ العلاقة بين إيران والأكراد، فالاحتجاج ليس الدافع الوحيد، للمزيد ينظر الرابط التالي:

<https://arabicpost.net/%25D8%25AA%25D8%25AD%25D9%2584%25D9%258A%25D9%2584%25D8%25A7%25D8%25AA/2022/09/29/%25D8%25A5%25D9%258A%2584%25D8%25A7%25D8%25AA/2022/09/29/%25D8%25A5%25D9%258A%2584%25D8%25A7%25D8%25AA>

¹⁷ - Kenneth Katzman, Iran: Internal Politics and U.S. Policy and Options, Congressional Research Service, 2021, p34: <https://crsreports.congress.gov>

المصادر:

- ١- الخزرجي ،حمد جاسم محمد ، ادارة التوع الاثني في إيران بعد عام ١٩٧٩ (الاقليات الدينية غير المسلمة نموذجا) ، مجلة تكريت للعلوم السياسية ، العدد (٢٦) ، ٢٠٢١.
- ٢- الخزرجي، حمد جاسم محمد ، الاستقرار السياسي في الجمهورية الاسلامية : دراسة في العوامل الداخلية والخارجية (٢٠٠١-٢٠١٨) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية ، جامعة النهدين، ٢٠٢٠.
- ٣- الخياط ،حسن ، الرصيد السكاني لدول الخليج العربي، منشورات مركز الوثائق والدراسات الانسانية، جامعة قطر، ١٩٨٢.
- ٤- الدويكان، قاسم ،الجغرافية السياسية، مركز الكتاب الاكاديمي، ط١، عمان، ٢٠١١.
- ٥- سعودي، محمد عبد الغني، الجغرافية السياسية المعاصرة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ٢٠١٠،
٥- عبد السلام، محمد ، الجغرافية السياسية دراسة نظرية وتطبيقات عالمية، الطبعة الاولى، مكتبة نور، القاهرة، ٢٠٢٠.
- ٦- عبود ، سامح سعيد ، الاقليات الدينية والعرقية والمذهبية في إيران، مركز المحروسة للنشر، ط١، ٢٠١٤.
- ٧- الياسري، حسين قاسم ، الاقليات القومية والدينية واثرها في قوة النظام السياسي في إيران، مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية، العدد ٤، المجلد ٤٣ ،كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة البصرة، ٢٠١٨، ص١٦٢-١٦٣.
- ٨- نواصري، محمد شريف ، دور المعارضة الايرانية في المواجهة المرتقبة، على الرابط التالي:
www.ahwazculture.net/m_navasry/esteratijya_5htm_47k_p3 of 4
- ٩- لماذا قصفت طهران كردستان العراق؟ إليك تاريخ العلاقة بين إيران والأكراد، فالاحتجاج ليس الدافع الوحيد، على الرابط التالي:

<https://arabicpost.net/%25D8%25AA%25D8%25AD%25D9%2584%25D9%258A%25D9%2>

١٠ - Kenneth Katzman ,Iran: Internal Politics and U.S. Policy and Options ,Congressional Research Service,2021.

